الاتصال البيئي كآلية لتنمية الإقليم
دراسة حالة ظاهرة التصحر في المسيلة

د/ كريم بلقاسي
أستاذ محاضر
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3

الاتصال البيئي كآلية لتنمية الإقليم
دراسة حالة ظاهرة التصحر في المسيلة

د/ كريم بلقاسي
كلية علوم الإعلام والاتصال
جامعة الجزائر 3

ملخص

تواجه عملية تنمية الإقليم في الجزائر مجموعةٍ من الإشكاليات في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإسكانية والإدارية والتنظيمية وخاصة البيئية، وذلك يعود إلى نقص الأراضي الصالحة للزراعة خاصة ونقص الموارد المائية وضعف النشاط الصناعي وغيرها من المشاكل التي سببتها ظاهرة التصحر التي طالت هذه المناطق والأقاليم الداخلية للوطن. فظاهرة التصحر في الجزائر هي ظاهرة جغرافية تعني انخفاض أو تدهور قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض، كما هو الحال في ولاية المسيلة التي تعاني من زحف الرمال. ومن بين الحلول الكفيلة بإعادة استصلاح الأراضي الصحراوية وتنمية الأقاليم الجنوبية للوطن اعتماد الجزائر على عملية التشجير. ولتعميم وإنجاح

هذه العملية وجب تحسيس المواطن والمجتمع المدني بأهمية المشاركة في إعادة بعث الأقاليم الجنوبية، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق الاتصال البيئي لأن البيئة محور أساسي وفاعل في تحقيق مفهوم التنمية الشاملة والمتواصلة، وهو الأسلوب الذي اعتمدته ولاية المسيلة عن طريق محافظة الغابات التي تسعى إلى نشر الوعي البيئي لدى المواطنين والفلاحين عبر مجموعة من الآليات الاتصالية كالمطويات، والملتقيات، والأيام التحسيسية أي مجموع وسائل الاتصال الشخصي.

مقدمة

من الضروري التفكير في تحديد اتجاهات تنمية الإقليم للتجمعات العمرانية في الجزائر باعتبارها الإطار الذي يمكن من تحقيق عملية التنمية الشاملة للإنسان والعمران معاً، آخذين بعين الاعتبار تحديد مفهوم التنمية في إطار إستراتيجية تقوم على فكر متطور ونظرة تتصف بالاستمرارية والشمولية والواقعية والبيئية والعلمية. لتحقيق تنمية إقليمية شاملة متوازنة تسعى للارتقاء بالمجتمع وتكون أساساً لرفع مستوى معيشة الفرد من كافة الجوانب العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك في إطار الموارد والإمكانيات المتاحة ومن خلال تنظيم استعمالات الأراضي وتوفير الخدمات الحضرية ودعم الأنشطة الاقتصادية لاستيعاب معدلات النمو الحضري المستقبلي.

تواجه عملية تنمية الإقليم في الجزائر مجموعةٍ من الإشكاليات في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإسكانية والإدارية والتنظيمية وخاصة البيئية، ظهرت في العقود الثلاث الماضية وارتبطت بنمو وتضخم المدن الرئيسية الشمالية بالزيادة السكانية، ونقص الكثافة السكانية في المناطق السهبية والجنوبية للوطن.

وهو ما أحدث خلل في التوزيع السكاني وتوزيع النشاطات والموارد الطبيعية وذلك يعود إلى نقص الأراضي الصالحة للزراعة خاصة ونقص الموارد المائية وضعف النشاط الصناعي وغيرها من المشاكل التي سببتها ظاهرة التصحر التي طالت هذه المناطق والأقاليم الداخلية للوطن. فظاهرة التصحر في الجزائر هي ظاهرة جغرافية تعني انخفاض أو تدهور قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض، مما قد يفضي في النهاية إلى خلق ظروف شبه صحراوية، أو بعبارة أخرى

تدهور خصوبة أراضي منتجة سواء كانت مراعي أو مزارع تعتمد على الري المطري أو مزارع مروية، بأن تصبح أقل إنتاجية إلى حد كبير، أو ربما تفقد خصوبتها كليا كما هو الحال في ولاية المسيلة التي تعاني من زحف الرمال.

ومن بين الحلول الكفيلة بإعادة استصلاح الأراضي الصحراوية والسهبية وبالتالي تنمية الأقاليم الجنوبية للوطن اعتماد الجزائر على عملية التشجير وإعادة هيكلة البيئة الطبيعية ضمن مخطط التنمية المستدامة للبيئة. ولتعميم وإنجاح هذه العملية وجب تحسيس المواطن والمجتمع المدني بأهمية المشاركة في إعادة بعث الأقاليم الجنوبية، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق الاتصال البيئي لأن البيئة محور أساسي وفاعل في تحقيق مفهوم التنمية الشاملة والمتواصلة، وهو الأسلوب الذي اعتمدته ولاية المسيلة عن طريق محافظة الغابات التي تسعى إلى نشر الوعي البيئي لدى المواطنين والفلاحين ومختلف فئات المجتمع المدني، **فما مدى مساهمة آليات الاتصال البيئي في تنمية إقليم ولاية المسيلة من ظاهرة التصحر ؟**

1. **مفهوم الاتصال البيئي وأهدافه :**

يرى بعض الباحثين في الإعلام أن مفهوم الاتصال البيئي هو الاتصال المعني بالرسالة والمضمون البيئي سواء أكان معلومات أو أراء أو أخبار ويكون هدفه الرئيسي هو التعامل الإيجابي مع البيئة من أجل حمايتها والعمل على إيجاد حلول لمشكلاتها.

من أهم الدعائم التي ينبغي أن تكون موجودة من أجل إيصال رسالة البيئية إلى كافة الناس هو وجود اتصال بيئي ونقصد به :

" تلك العملية التي تكون بين مرسل ومتقبل في تداول الرسالة الإعلامية البيئية ورجع الصدى لها".

يقصد بالاتصال البيئي مجموع الأنشطة الاتصالية الكاملة التي يمكن أن تحدث التغيير في المعارف والآراء والاتجاهات والسلوكيات التي لها علاقة مباشرة مع البيئة في المجتمع، باعتبار هذا التغيير ضرورة ملحة لمواجهة المشكلات البيئية وذلك بحشد طاقات وجهود المعنيين بالبيئة وتوجيهها لتحقيق أهداف معينة.

كما أن الاتصال البيئي يعتبر محرك للعمل البيئي، وهو قاعدة أساسية للنجاح في التقليل من المخاطر التي تهدد البيئة. وهو كذلك الاستعمال الاستراتيجي للتقنيات الإعلامية من أجل تدعيم السياسات والمشاريع البيئية وترقيتها. [1]

كما أنه المحرك للعمل البيئي هو قاعدة أساسية للنجاح في التقليل من المخاطر التي تهدد البيئة، فهو العمود الفقري لجميع نشاطات الجمعيات البيئية.

ويعتبر الاتصال البيئي الاتصال معني بالرسالة والمضمون البيئي سواء أكان معلومات أو آراء أو أخبار، ويكون هدفه الرئيسي هو التعامل الايجابي مع البيئة من أجل حمايتها والعمل على إيجاد حلول لمشكلاتها. إذن الاتصال البيئي هو العامل الأساسي للعمل البيئي بصفة عامة وللتوعية والتحسيس بصفة خاصة، إذ لا يمكن تصور تنمية وتطوير بيئي دون اعتماده في ذلك على اتصال بيئي. [2]

الاتصال البيئي عبارة عن مخطط وإستراتجية استعمال العمليات الاتصالية والمنتوج الإعلامي لدعم سياسة فعالة تجعل مشاركة الجمهور وإعداد برامج تسير اتجاه التنمية المستدامة للبيئة. هناك طريقتين :

عملية التفاعل الاجتماعي للمواطن بجعله معني بفهم مفاتيح العوامل البيئية وتابعاتها، وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية بكفاءة.

ويهتم الاتصال البيئي بالاستعمال الفعال للمناهج والوسائل والتقنيات المبنية على تنمية الاتصال، تربية الكبار، التسويق الاجتماعي، التنمية الزراعية، العلاقات العامة، التربص غير النظامي. . . إلخ. [3]

أهداف الاتصال البيئي :

إن تسخير الاتصال للبيئة استخدام حديث، ويعد وسيلة جد فعالة في مجال التسيير البيئي، فالاتصال البيئي يشجع على تعديل السلوك العام للناس ونشر الوعي وجعل الأفراد يكتسبون تصرفات وسلوكيات رشيدة وسليمة وعقلانية بيئيا.

ويتحقق هذا من خلال السياسات والمشاريع التي من شأنها التسيير البيئي العقلاني و لمتحضر وكذا تشجيع المشاركة فيها، هذا ويمكن تصنيف أهداف الاتصال البيئي إلى أهداف رئيسية وأخرى ثانوية : [4]

1 ـ الأهداف الرئيسية :

❖ دعم الاتجاهات الايجابية لدى جماعات التأثير وخاصة صناع القرار وقادة الرأي نحو القضايا البيئية، وتحفيز المشاركة والتعاون بما يمثل دعما لتنفيذ سياسات وزارة البيئة.

❖ تفعيل مشاركة المنظمات والهيئات المعنية بقضايا البيئة في أنشطة الاتصال البيئي ودعم شعورها بالمسؤولية اتجاه قضايا البيئة.

❖ وضع قضايا البيئة ضمن أولويات اهتمام الجمهور العام وزيادة المساحة التي تشغلها في الاتصال الاجتماعي بين الجماعات المستهدفة.

❖ دعم إدراك الجمهور النوعي والعام لحقيقة الدور الحيوي، الذي تقوم به الجمعيات والنوادي البيئية التابعة لوزارة البيئة في تقديم حلول مستدامة للمشكلات البيئية بالتعاون مع مختلف الهيئات والمنظمات المحلية، الإقليمية والدولية.

2 ـ الأهداف الثانوية :

❖ التوعية والتحسيس بمدى أهمية مشاركة الجمهور في برامج التوعية والتثقيف البيئيين.

❖التأكيد على أن المشاركة في أنشطة الاتصال البيئي يعد أحد عوامل النجاح ومعيار تقويم الجمهور.

❖ تأكيد ظهور قضايا البيئة ضمن البرامج والأنشطة المهنية والعامة التي تقوم بها المؤسسات.

❖ توجيه سلوكيات الفرد على كيفية استغلال بيئته استغلالا حسنا، وتجعله قادرا على الإسهام في حل مشكلاتها والمحافظة على ثرواته.

2. **وسائل الاتصال البيئي :**

لقد قام العديد من الباحثين بدراسات تناولت دور وسائل الاتصال في نشر الوعي البيئي والتوعية بقوانين حماية البيئة، وتتفق معظم الدراسات الإعلامية التي أجريت على الدور الفعال لوسائل الإعلام والاتصال في إثارة انتباه الجمهور لهذه القضية، إيمانا بأن أي جهود حكومية أو أكاديمية مقضي عليها بالفشل إذا لم يكن هناك رأي مؤيد لهذه الجهود. وفي ما يلي بيان بدور كل وسيلة في عملية التوعية البيئة.

I- التلفزيون :

يعد التلفزيون أقوى هذه الوسائل من حيث تأثيرها على المشاهدين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية، لما له من إمكانيات متعددة ومتنوعة وبخاصة في المجال الاجتماعي وما يترتب عن ذلك من توعية ووقاية من مختلف الأزمات والظواهر التي تشكل خطورة على المجتمع وأفراده. ولعل أبرز هذه الظواهر تلك المتعلقة بالبيئة والتي تعاني منها معظم المجتمعات المعاصرة. إن بإمكان التلفزيون من خلال الصورة والصوت تناول قضايا البيئة وإيصالها إلى الجمهور المشاهد بشكل جذاب يجعلهم يتعرفون على واقع بيئتهم.

مما يؤثر فيهما على نحو يتيح لهم تعديل بعض السلوكات أو تحسينها أو تثبيتها، ويمكنهم أيضا من المشاركة في حل المشكلة[5]. وحتى يقوم التلفزيون بدوره المنوط في التوعية البيئية يمكن عرض بعض الأساليب وهي كالآتي : [6]

.1 تناول أخبار البيئة في أي موجز أو في أي نشرة من النشرات الإخبارية.

.2 استخدام التمثيليات الإنسانية أو الاجتماعية لتوجيه الجمهور وتقريبه من واقع البيئة.

.3 إدراج قضايا البيئة في البرامج الخاصة بالأسرة أو الطفل.

.4 إجراء مقابلات ميدانية مع القائمين على شؤون البيئة، ونقل انشغالات المواطنين وعرض نماذج من مظاهر التلوث وأسباب تفاقمه دون إهمال الجانب الجمالي للبيئة.

.5 الابتعاد عن أسلوب الإثارة والتهويل عند تناول بعض المشكلات البيئية الخطيرة. إن نظرة على واقع برامج تلفزيون اليوم

يجعلنا نقف أمام حقيقة مفادها أن مواضيع البيئة لا زالت ضعيفة مقارنة بمواضيع أخرى كالسياسة وأخبار الحروب، وأفلام العنف والجنس وغيرها. . .

II- **الإذاعة :**

تعرف الإذاعة انتشارا واسعا في معظم بقاع العالم فهي تخاطب كل الشرائح الاجتماعية، فضلا عن أنها تصاحب الفرد ساعات طويلة من الزمن له بالمشاركة الفعلية في الأحداث الإذاعية، هذا ما أتاح لها القدرة على الإقناع والتأثير. إذ تستطيع أن تلح منفرة وتضيف معلومات جديدة، أو توضح الرؤى وكثيرا ما ترد على استفسارات المستمعين، لذلك يمكننا توجيه الإذاعة واستخدامها في نشر الوعي البيئي.[7]

ويمكننا عرض بعض الأساليب الإذاعية لنشر الوعي البيئي وهي كالآتي :

.1 يمكن التطرق إلى أخبار البيئة في أي موجز إخباري عادي.

.2 الحصص الإذاعية أو اجتماعات الراديو التي تقدم للمستمعين في شكل حوار ومناقشات مع المختصين والقائمين على شؤون البيئة، وبمشاركة المواطنين في كل جوانب الموضوع. لقد أثبتت التجارب أن النوادي الإذاعية لها ميزة خاصة من شأنها تقوية وزيادة الوعي بالمشكلات وحلولها وهذا تحت شعار " استمع وناقش ونفذ".

.3 استعمال الأغاني والحصص والتمثيليات الإذاعية فهي فعالة في التوعية البيئية، فالفرد وبطريقة غير مباشرة يتعلم ويتوعى بكل مرونة فهو يتلقى الرسالة بلباقة تامة دون أن نرغمه على تغيير رأيه.

.4 الإعلانات الإذاعية المتعلقة بالبيئة والتي يمكن عرضها على أمواج الإذاعة والغرض منها التأثير في سلوكات المستمعين إيجابيا وحثهم على المشاركة في رفع الوعي البيئي.

.5 يمكن نشر الوضع البيئي الفعلي عن طريق تكرار العملية حتى تترسخ الرسالة البيئية في أذهان المستمعين شرط أن تكون الرسالة بسيطة وواضحة لجميع فئات المجتمع.

يمكن معالجة قضايا البيئة من خلال الإذاعة المحلية، فقد لاقت هذه الأخيرة نجاحا لما لها من ميزة في معالجة القضايا المحلية وبلغة ذلك المجتمع.

III- **الصحافة المكتوبة :**

لا زالت الصحافة المكتوبة تحتل مكانة هامة بين وسائل الإعلام الأخرى، فالصحيفة وسيلة ميسرة ومريحة في الوقت نفسه، كما أن الفن الصحفي وتنوع ما تحتويه من أخبار وتعليقات وآراء المختصين والعامة، وشكاوى واقتراحات ورسوم كاريكاتورية وصور.[8]

كل ذلك يؤدي إلى أهمية الصحافة بين وسائل الإعلام بالنسبة للرأي العام، هذه المكانة تمنح للصحافة دورا فعالا في التوعية بمختلف مجالاتها[9]. وعلى وجه الخصوص التوعية بقضايا ومشكلات البيئة والتلوث على المستوى المحلي والوطني والإقليمي والعالمي، ويمكننا معالجة مواضيع البيئة في الصحف اليومية من خلال ما يلي :

1. استكتاب عدد من الكتاب المعروفين في مجال البيئة من المختصين والمهتمين بهذا المجال.

.2 نشر المعلومات البيئية ودرجة التلوث ومخاطره على الإنسان والكائنات الأخرى في قوالب فنية كالروبورتاج والتقرير والأعمدة. . . وغيرها ، والتعريف بقوانين البيئة.

.3 الإعلان عبر الصحف عن أهم المواد الملوثة للبيئة ووسائل تجنبها والوقاية منها. الاعتماد على أسلوب الإثارة بدرجة معينة لجذب القراء نحو هذه المواضيع.

4 . عرض نماذج من التجارب الناجحة في مجال حماية البيئة ومكافحة التلوث.

VI- المجلات العلمية :

تعتبر المجلات العلمية من أهم وسائل الإعلام والتي من خلالها يمكن نشر الوعي البيئي، فهي تطرح القضايا بعمق وبأسلوب علمي، فمنذ أكثر من مائة عام صدرت مجلة الجغرافيا الوطنية بأمريكا والتي يبلغ توزيعها أكثر من 10 ملايين نسخة في جميع أنحاء لعالم، ومنذ بداية القرن الحالي صدرت العديد من المجلات التي تهتم بنواحي البيئة المختلفة[10] ، وتشير عدد من الدراسات التي تناولت دور الإعلام في التوعية البيئية إلى أن الزيادة الكبيرة في المجلات العلمية ذات البعد البيئي والتي ظهرت في الولايات المتحدة كانت انعكاسا لاتجاهات المواطنين ورغباتهم، فقد أصبحت قضية التلوث تشكل إحدى همومهم الأساسية. [11]

وبالرغم من الدور الايجابي للإعلام المطبوع في التوعية البيئية، إلا أن هناك اختلاف في حجم الاهتمام بقضايا البيئة، في مختلف بلدان العالم نتيجة اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية خاصة.

V- **الاتصال الشخصي :**

احتفظ الاتصال الشخصي بمكان الصدارة في القدرة على الإقناع والتأثير، ويتميز الاتصال الشخصي بالقدرة على معرفة صدى الرسالة عند المستقبل وتوجيه الاتصال على أساس هذا الصدى، مما يساعد على إحداث التأثير المنشود إذا ما توافرت مهارات الاتصال عند المرسل وتهيأت ظروف المستقبل لتلقي الرسالة. يمكن أن يساهم الاتصال الشخصي في التوعية البيئية على النحو التالي : [12]

.1 الندوات التي يشارك فيها كبار المختصين وأعضاء الجمعيات البيئية، ومن الضروري أن تمتد هذه الندوات لتشمل الجمعيات الأهلية واللجان الشعبية والمجالس المحلية، وغيرها.

.2 معالجة مشكلات التلوث على مستوى المساجد بشكل مبسط في إطار خطبة الجمعة، والمواعظ الرئيسية باعتبار الدعوة وثيقة الصلة بما تحث عليه الأديان من حرص على الصالح العام.

.3 الاتصال في المؤسسات التربوية والتعليمية وإدخال مفاهيم الترشيد والمحافظة على نشر المفاهيم من خلال المحاضرات والندوات العلمية، وإجراء المسابقات الفنية التي تشجع على نشر هذه المفاهيم.

3. مفهوم تنمية الإقليم وأهدافه في الجزائر :

تشهد الجزائر حاليا تطور ديمغرافي متواصل أنجر عنه في المقابل تطور عمراني سريع يتمثل في اتساع المساحات العمرانية بصفة كبيرة وذلك نتيجة للمشاريع التنموية التي تقوم بها الدولة والقطاع الخاص في جميع الميادين من أجل تلبية مختلف المتطلبات والحاجيات

المتزايدة للمواطنين يوم بعد آخر. وبهذا لجأت الدولة إلى التنمية الإقليمية كأساس لتحقيق أهداف ملحة في جميع المدن الجزائرية وعبر كامل التراب الوطني.

أهداف تنمية الإقليم وأدواته :

لقد ظهر مفهوم تنمية الإقليم مع بداية الثلاثينات في الإتحاد السوفياتي ثم تطور في الدول الرأسمالية، إلا أن تعريفها يختلف من بلد إلى آخر وهذا حسب النظام الاجتماعي المطبق ومستوى التقدم الاقتصادي الذي يعرفه. وعموما يمكننا أن نعرف تنمية الإقليم كما عرفها الدكتور "تيجاني البشير" بأنها (نوع من أساليب وتقنيات التدخل المباشر سواء بواسطة الأفكار أو بواسطة الدراسات ووسائل التنفيذ والإنجاز لتنظيم وتحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية سواء كان ذلك على المستوى الإقليمي أو الوطني). [13]

وتعرف أيضا تنمية الإقليم في مفهومها المعاصر حسب الدكتور"تيجاني البشير" في آخر كتاباته حول تهيئة التراب الوطني بأنها (الإدارة العمومية لتنظيم المظاهر الجغرافية، البشرية، والاقتصادية في الوسط لتحقيق التوازن بين الأماكن والتنظيم الشمولي الموجه لإسعاد السكان وتوفير الشغل والإيواء والخدمات العمومية لهم من خلال إنجاز الهياكل المتطلبة واستغلال الثروات الطبيعية المتوفرة للمحافظة على التراث التاريخي في بيئة ايكولوجية نظيفة. [14] أما فيما يخص أهداف التنمية الإقليمية وفي كل الأنظمة الاقتصادية تعتبر وسيلة لتحقيق التنمية والازدهار الاقتصادي على المدى البعيد وفي كل الأحوال يكون تطبيق التنمية الإقليمية من

طرف السلطات السياسية والتي تقوم بوضع أهدافها وتقرر كيفية توجيهها وتمويلها بغية تحقيق أهداف معينة منها :

1. تنظيم سلطة الدولة.
2. نشر وتوزيع النشاطات الاقتصادية بطريقة عقلانية.
3. تحقيق التكامل الجهوي وتكوين المحيط الاقتصادي الوطني.
4. تلبية رغبات الشعب.
5. تنمية الدخل القومي والإنتاج الداخلي.
6. حماية المحيط والبيئة.

وهذه الأهداف تخص السياسة الوطنية العامة ولكن هناك أهداف محدودة تخص مناطق معينة كالمناطق المحرومة والتي تكون أهدافها الخروج من العزلة وذلك عن طريق وضع برامج خاصة في أغلب الأحيان. [15] أما بالنسبة لوسائل التنمية الإقليمية فيمكننا القول بأنه لا توجد هناك وسائل تستعمل في جميع الحالات وفي كل الدول، بل هي تختلف من بلد لآخر وذلك حسب النظام الاقتصادي والاجتماعي المتبع، كما تختلف من مرحلة لأخرى. ومن بين وسائل وأدوات التنمية الإقليمية يمكن أن نذكر :

- الدولة : التي هي السلطة العليا في البلاد والتي تختار التوجيهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى ثم بعد الدولة تأتي الوسائل الأخرى وهي :
- رأس المال.
- المخططات والبرامج كالمخططات الوطنية والولائية والمخططات البلدية.
- مراكز التنمية المستوحاة من السياسة الاقتصادية الجهوية.

• سياسة اللامركزية والأعمال الكبرى للتجهيزات الوطنية والوسائل العامة.

بالإضافة إلى المعلومات الإحصائية والتي تعد ضرورية في عملية تحضير وتطبيق التنمية الإقليمية فهي تفيدنا في معرفة تمركز السكان، نسبة السكان، تطور الكثافة والهجرة. [16]

4. السياسة الوطنية لتهيئة الإقليم في الجزائر :

مرت سياسة تنمية الإقليم الوطني في الجزائر مرحلتين أساسيتين هما :

أ- المرحلة الأولى 1963/1978 :

يمكن استخلاص تهيئة التراب الوطني خلال هذه الفترة بما يلي : تبني الدولة الجزائرية مخططات اقتصادية وبرامج كبرى في اقتصادها المركزي الموجه ذا الطابع الاشتراكي بوسائله ومؤسساته العمومية أو الحكومية ونخص بالذكر المخططات الاقتصادية الوطنية مثل المخطط الثلاثي 1967/1969 والمخطط الرباعي 1970/1979 والمخطط الرباعي الثاني 1974/ 1977 [17] والبرامج الكبرى مثل مشروع السد الأخضر لمقاومة التصحر بواسطة التشجير، وبرامج تأميم الأراضي الفلاحية ومشروع بناء 1000 قرية فلاحية.

ب- المرحلة الثانية 1980/1989 :

أما الخطة الوطنية للتنمية القطرية التي وضعتها وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية المستحدثة في سنة 1979 استمدت أهدافها التنموية

من الميثاق الوطني وتزامن هذا مع وضع : المخطط الخماسي الأول 1980/1985 وهنا استحدث تقسيم إداري جديد سنة 1984 حيث ارتفع عدد الولايات من 26 ولاية سنة 1974 إلى 48 ولاية. كما تزودت التهيئة العمرانية في 12جانفي1987 بقانون التهيئة العمرانية والتعمير رقم87/03 المتعلق بالتهيئة العمرانية.

جـ- المرحلة الثالثة 1990 إلى يومنا هذا :

وتبدأ من 1990، حيث عرفت الجزائر تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية جوهرية، بدخولها النظام اللبرالي واقتصاد السوق، والتعددية السياسية، والانفتاح على الاقتصاد العالمي، وبالتالي التخلي عن النمط المركزي في التخطيط.

ومنذ عام 1995، نظمت استشارة وطنية واسعة حول الإستراتجية الجديدة للتهيئة العمرانية في الجزائر شارك فيها إلى جانب السلطات العمومية والوزارات العليا والجماعات المحلية والجامعات والجمعيات المدنية والخبراء، لإثراء وثيقة صممتها الوزارة المختصة عنوانها "**الجزائر غدا**" تضمنت حصيلة للوضعية الراهنة للتراب الوطني والإشكالات والاختلالات التي يعاني منها، وبعض المقترحات للتطوير.

وقد كللت هذه العملية، بوضع مشروع وطني لإستراتيجية جديدة للتهيئة العمرانية كان متوقعا بداية تطبيقه مع سنة1997 ويمتد إلى 15 سنة وتتمحور أهم عناصر هذا المشروع في أربعة مشروعات جهوية للأعمال الكبرى للتهيئة والتنمية في منطقة الهضاب العليا، تغطي 16 ولاية و450 بلدية. ومن الحلول المقترحة التي تندرج ضمن هذا المنظور، المحافظة على الموارد الطبيعية النادرة كالأراضي الزراعية

الخصبة والثورات المائية ومحاربة التلوث في إطار التنمية المستدامة وتوفير أفضل شروط للحياة ومعيشة السكان.

5. مفهوم التصحر ومظاهره في الجزائر :

يعد زحف الرمال وتدهور الأراضي وندرة الموارد الطبيعية ونزوح السكان أحد الانعكاسات المأسوية الناجمة عن ظاهرة التصحر الذي أضحى اليوم أكثر من أي وقت مضى في الجزائر يستوقف السلطات العمومية والمؤسسات والمواطنين من أجل الحد من آثارها على الإنسان والبيئة. ويرى الخبراء الجزائريون أنه فضلا عن البعد البيئي لهذه الظاهرة فإن التصحر يطال كذلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان لاسيما الريفيين الذين يعدون أكثر عرضة لهذا الخطر الطبيعي.

ومن أهم مظاهر التصحر في الجزائر تدهور المناطق السهبية بسبب الرعي الجائر، حيث أن الأراضي التي لم تخضع لأي تهيئة أو صيانة تعرف تدهورا متواصلا بسبب العدد الهائل من الماشية غير المتوافق مع إمكانية إنتاجها.

إضافة إلى ظاهرة الانجراف المائي خاصة في المناطق السهبية حيث تشمل 45% من المناطق التلية ، كتلال الأطلس التلي والصحراوي والسهول المرتفعة ، إذ حصل انجراف 2000طن سنويا في الأحواض السفحية ، وذهاب 120 مليون طن سنويا من رواسب التربة في البحر ، كما تعرف المناطق الداخلية للوطن ظاهرة الانجراف الريحي ، حيث تذكر بعض المصادر أن هناك 600. 000 هكتار

بالمناطق السهبية تعتبر متصحرة بعوامل الانجراف الريحي بسبب الزوابع والتساقط الغزير للأمطار.

أما زحف الرمال في شمال الأطلس الصحراوي، فهناك سلاسل متقطعة من الكثبان الرملية تغطي مئات الكيلومترات من الغرب إلى الشمال الشرقي. إلى جانب هذه المظاهرة المشكلة للتصحر نجد حرائق الغابات التي تشكل خطرا كبيرا، إذ تقدر مساحة الغابات التي تدمر سنويا بالحرائق حوالي 40000 هكتار وهي تعادل تقريبا المساحة التي تشجر سنويا، إلى جانب تعرض الغابات للحشرات والأمراض (كحشرة جرادة الأشجار التي تحدث ضياع وانقراض بعض الفصائل). وهذا عموما حول أهم عوامل ومظاهر التصحر في المناطق الداخلية للوطن.

ولطالما شكلت مكافحة التصحر أولوية بالنسبة للسلطات العمومية في مختلف برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد وذلك منذ السنوات الأولى من الاستقلال الوطني. وتجلى هذا الاهتمام من خلال عمليات التشجير التي بوشرت غداة الاستقلال ولعل أفضل مثال على ذلك السد الأخضر الممتد على مساحة 3 مليون هكتار من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية والذي أنجزه المجندون الشباب للخدمة الوطنية. لكن لشدة تفاقم الظاهرة لم يعد بإمكان هذا "الجدار الأخضر" لوحده صد زحف الرمال التي وصلت اليوم إلى الأبواب الجنوبية لتلمسان غرب البلاد حسب المصالح المعنية.

6. دور الاتصال البيئي في مكافحة التصحر وتنمية الإقليم بالمناطق الداخلية بالجزائر :

اعتمدت الجزائر على سياسة وطنية لمكافحة التصحر عن طريق تكثيف الاتصال مع المواطنين باستخدام عدة وسائل وأطراف، محاولة خلق وعي بيئي لدى المواطن وبالتالي التحسيس بضرورة مشاركته في تنمية البيئة والإقليم. وفيما يلي سرد لأهم الأطراف الاتصالية الفاعلة في هذا المجال :

أ- التلفزيون الجزائري :

باعتبار التلفزيون أهم وسيلة إعلام واتصال في العالم فإن مساهمته في مجال مكافحة التصحر تعد المساهمة الأكثر فاعلية وتأثير لأنها تنقل المشكلة صوتا وصورة، وتعد حصة "بيئتنا" من أهم حصص التلفزيون الجزائري المهتمة بالبيئة ومكافحة التصحر وهي حصة أسبوعية تبث كل يوم الإثنين على الساعة 18 : 30 مساء من إعداد وتقديم الصحفية "وداد سعيدي"، وتتخللها روبرتاجات وتقارير من مختلف مناطق الوطن مع استضافة عدة شخصيات معنية بمجال البيئة ومسؤلة وفاعلة في المجال.[18]

ب- الإذاعة الوطنية :

أما عن مساهمة الإذاعة الوطنية في مجال مكافحة التصحر فتمحورت في عدة حصص وروبرتاجات عن المشاكل البيئية التي تعاني منها البلاد ومختلف الحلول المتوفرة لحلها، وهذا باستضافة كل المعنيين من مسؤولين وباحثين وفاعلين في مجال مكافحة التصحر مع إثراء ذلك بمناقشات علمية. ولفت انتباهنا حصة "**البيئة والحياة**" وهي حصة توعوية وتحسيسية من إعداد وتقديم الصحافية

"سملالة راضية" وتعد حصة أسبوعية تبث كل أيام الأحد على الساعة 11 : 00 صباحا حيث يتم استضافة عدة شخصيات من وزارة الفلاحة والتمية الريفية، والمديرية العامة للغابات، وكذا وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، بالإضافة إلى مختلف الجمعيات والهيئات المختصة بالمجال البيئي.[19]

ج- الجمعيات البيئية :

أ- جمعية صحاري العالم : أنشئت في أفريل 2002 يوجد مقرها بغرداية، أنشئت هذه الجمعية لخلق ضروف مناسبة لتنمية مستدامة وتتمثل أهدافها في مكافحة التصحر، وتثمين ثقافات شعوب الصحاري في العالم، ووضع استراتجية للتنمية المستدامة وغيرها من الأهداف التي أسندت لها. ومن شركائها المجلس الاقتصادي للأمم المتحدة واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر وغيرها من الشركاء.

ب- جمعية فهد لحماية البيئة والمحيط والعمران : أنشأت في 15 مارس 2004 تحت الرقم 04/29 وهي جمعية محلية نشطة بولاية بوسعادة، ومن أهم انجازاتها في إطار الحفاظ على البيئة، قامت بتصميم مطويات وبعض الأبحاث الخاصة بالبيئة، كما قامت بتنظيم بعض المعارض ومناسبات بمناسبة اليوم العالمي للشجرة. وفي إطار مجال مكافحة التصحر قامت الجمعية بالعديد من عمليات التشجير في المناطق السهبية كولاية بوسعادة ففي سنة 2007 قدمت الجمعية 500 شجرة للمواطنين وعلى نفس الوتيرة إلى غاية 2012.

د- المديرية العامة لحماية الغابات : منذ الاستقلال والجزائر تعمل على الحفاظ على الثروات البيئية بمختلف أنواعها وشساعة مساحتها الممتدة عبر كامل التراب الوطني باختلاف الأقاليم وتعدد المكونات

الطبيعية للغطاء النباتي. وقد أنشئت هذه المديرية سنة 1979 وأحدثت على عدة تغيرات لتحول في الأخير كمديرية تابعة لوزارة الفلاحة ومن أهم أقسامها قسم استصلاح الأراضي ومكافحة التصحر، والتي قامت بعدة جهود في هذا المجال من خلال عدة برامج ومخططات وطنية كمشروع السد الأخضر الذي قام به شباب الخدمة الوطنية عام 1971. وفي بداية شهر مارس 2011 كشفت السيدة الزهراء غازي مديرة استصلاح الأراضي ومكافحة التصحر لدى المديرية العامة للغابات للإذاعة الوطنية أنه مع اقتراب 21 مارس اليوم العالمي للشجرة، هناك حملة تشجير واسعة لأكثر من مليون ومائتي هكتار.

وتأتي العملية بناء على مخطط وطني تمت المصادقة عليه من طرف الحكومة سنة 1999 كما أن حملة التشجير لسنة 2009-2010 تمس 70 ألف هكتار ولحد الآن تم إنجاز 50 ألف هكتار ومن ضمن الحوافز لعملية التشجير سقوط الأمطار. من جانب آخر تقوم المديرية العامة للغابات بدراسة لمسح الأراضي الغابية كل 15 سنة لتجديد المعلومات حول الغابات كي تتم عملية تحديد التشجير عبر المخطط الوطني لأكثر من 2200هكتار وعليه فمنذ سنة 2000 تم تشجير أكثر من 445 هكتار في كل المناطق على مختلف تضاريسها الجبلية منها ولحماية الأراضي من التصحر والانجراف . بالإضافة إلى التشجير الغابي هناك التشجير الإنتاجي كغرس أشجار الفلين، وكما هو معلوم فالجزائر بدأت بغرس الصنوبر الحلبي إذ يطغى بنسبة 50 بالمائة وبعد سنوات التسعينات تم غرس أصناف أخرى متنوعة إذ لما يحدث حريق فالتلف لا يكون كلي للغابة .

وفي موضوع ذي صلة وحول حماية الغابات من الحرائق قررت وزارة الفلاحة والتنمية الريفية عن طريق المديرية العامة للغابات إطلاق الحملة التحسيسية مبكرة في شهر ماي 2013 ابتداء من المدارس، المجالس البلدية، وفي المناسبات كاليوم العالمي للشجرة واليوم العالمي للمناطق الرطبة وكذا في يوم مكافحة التصحر، ويكون التحسيس بمشاركة المواطنين مع بث أشرطة ذات منفعة عامة عبر جميع وسائل الإعلام.[20] ولمواجهة ظاهرة الجفاف التي تزيد من حدة التصحر ينبغي وضع سياسات شاملة لتسيير أخطار هذه الظاهرة.

وأشارت المديرية العامة للغابات في بيان لها إلى أن الجزائر التي تعد من بين البلدان الأكثر عرضة لظاهرة التصحر ستحتفل بهذا اليوم عبر كامل التراب الوطني من خلال نشاطات تحسيسية ومعارض وزيارات ميدانية لمشاريع غابية وفلاحية. إن المجتمع المدني مدعو إلى إطلاق مبادرات للاحتفال بهذا اليوم بغرض "ترقية وتحسيس وتشجيع المواطنين بضرورة المشاركة في إيجاد حلول دائمة لهذا المشكل.[21]

7. الوسائل الاتصالية المعتمدة من طرف المديرية الجهوية للغابات لمكافحة التصحر بالمسيلة :

تعتمد محافظة الغابات بولاية المسيلة على وسائل اتصالية لخلق الوعي البيئي بين المواطنين للتحسيس بأهمية المشاركة المجتمعية في مكافحة التصحر واستصلاح أراضي المنطقة والمساهم الفاعلة في تنمية الإقليم. وفي دراسة قدمها الباحث "**نش عزوز**" لنيل شهادة الماجستير في

فرع اتصال بيئي بكلية علوم الإعلام والاتصال سنة 2012، استعرض فيها الوسائل الاتصالية التالية والمعتمدة في هذا الشأن : [22]

1. **المطويات :**

أنجزت محافظة الغابات لولاية المسيلة ثلاث مطويات، إحداها خاصة باليوم العالمي لمكافحة التصحر، وأخرى خاصة باليوم الوطني للشجرة، والثالثة خاصة بحملة تحسيسية لمكافحة حرائق الغابات، وأما بالنسبة للمطوية الخاصة باليوم العالمي لمكافحة التصحر المصادف ل 17 جوان من كل سنة كانت موسومة بعنوان : "الحفاظ على التربة والمياه حماية لمستقبلنا"، جاءت المطوية في ستة واجهات بأشكال مختلفة وألوان.

حيث تحوي المطوية المعلومات التالية : تعريف موجز بمشكلة التصحر وتأثيراته مع التركيز على حالة الجزائر، تدعيم المعطيات بأرقام وإحصائيات، توضيح اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، وفي الأخير أبرزت في جدول البرامج التنموية لمكافحة التصحر لموسم 2008/2005 و2013/2008.

توجه هذه المطوية لكل شرائح المجتمع المدني وبخاصة الفلاحين من أجل المشاركة في مكافحة التصحر، بتبيان طرق مكافحة التصحر بالمنطقة وكيفية المساهمة في المشاريع التنموية والمحافظة عليها.

2. **الملتقيات :**

نظمت محافظة الغابات بولاية المسيلة ملتقى دولي تحت إشراف وزارة الفلاحة والتنمية الريفية أيام 02 إلى 06 أفريل 2012 بفندق القلعة بولاية

المسيلة، وقد حظر الملتقى ممثلين عن دول الساحل الإفريقي والصحراء الإفريقية الكبرى بما فيهم الجزائر وممثلين عن الاتحاد الأوروبي. وتمحورت أشغال الملتقى حول دراسة تبادل الخبرات والتجارب لمختلف الدول المشاركة وهذا للخروج بشراكة بينية لبرمجة عمليات ومشاريع مكافحة التصحر وتحقيق مشروع الصور الأخضر العظيم وهو مشروع من تمويل الاتحاد الأوروبي والآلية الدولية لمكافحة التصحر ومنظمة FAO والاتحاد الإفريقي. وهو عبارة عن تعاون إقليمي لإنشاء حزام أخضر مكون من أشجار مختلفة الأنواع يمتد من داكار إلى جيبوتي.

3. **الاتصال الشخصي (الندوات، الأيام التحسيسية)**

حسب الباحث اعتمدت محافظة الغابات بولاية المسيلة في اتصالها الشخصي على الكشافة الإسلامية والجمعيات البيئية خاصة في حملات التشجير والأيام التحسيسية المنجزة من طرف الجمعيات، وتدعيم المقاولين بالنباتات لتهيئة العمرانية، إرسال خرجات ميدانية إلى الفلاحين وتقديم نصائح لهم، وكذا تزويدهم بالأشجار المختلفة. إلى جانب توزيع الأراضي التابعة للدولة على الفلاحين من أجل استصلاحها.

خاتمة

تعرف ولاية المسيلة كبوابة للصحراء أخطر ظاهرة بيئية ألا وهي التصحر، لذا فإن تنمية هذا الإقليم من الوطن يحتاج مكافحة هذه الظاهرة عن طريق مختلف البرامج والمشاريع المسطرة من طرف الدولة. ومن بين أهم الآليات المتخذة في هذا الغرض مؤسسة محافظة الغابات للولاية التي أنشئت في أكتوبر 1995، ونظرا للأهمية التي يكتسبها الاتصال في هذا المجال فأن نجاح محافظة الغابات بالمسيلة في القيام بمهامها مرتبط بنجاح الاستعمال الفعال لمختلف وسائل الاتصال من أجل خلق وعي بيئي لدى مختلف شرائح المجتمع المدني وتوجيه الفرد المحلي للمشاركة الفاعلة في محاربة التصحر والمساهمة في تنمية إقليمه شاملة.

ومكافحة التصحر لا يصلح إلا بتعاون وتكامل مختلف الأطراف الفاعلة من مؤسسات الدولة، ومؤسسات المجتمع المدني خاصة الجمعيات البيئية وحتى الفردية كالمستثمرات الفلاحية ووسائل الإعلام والاتصال لتشكيل اتجاهات ايجابية إزاء البيئة وبالتالي تكوين مواطن المحلي يتمتع بالمواطنة الإيكولوجية.

الهوامش

[1] ملحة ،أحمد ، **الرهانات البيئية في الجزائر**، مطبعة النجاح، الجزائر ،2000، ص 25.

[2] العوضي، عبد، الله، عبد الرحمان، **سبيل إنجاح سياسة إعلامية بيئية**، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1996، ص 112.

[3] environnemental communication, applying communication tools toward sustainable developement, OECD publication, France, 1999, p8.

[4] حمود صبري فؤاد : **أساليب الاتصال الاجتماعي**، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، مصر، 1999، ص133.

[5] عماد الدين سلطان : **مختصر الدراسات الأمنية**، المركز العربي للدراسات الأمنية، السعودية، 1986. ج2 ، ص 333.

[6] أحمد الجلاد : **دراسات بيئية في التنمية والإعلام السياحي المستدام**، عالم الكتب، القاهرة، 2003 ، ص 77.

[7] ولبر شرام : **أجهزة الإعلام و التنمية الوطنية و دور الإعلام في البلدان النامية**، تر محمد فتحي، الهيئة المصرية للتأليف، مصر، 1970، ص209.

[8] سمير محمد الحسن : **الإعلام و الاتصال بالجماهير و الرأي العام**، عالم الكتب، مصر1996، ص 233.

[9] نبيلة بوخبزة : **الاتصال الاجتماعي الصحي في الجزائر**، المجلة الجزائرية للاتصال، ديسمبر1997، ص 158.

[10] أحمد الجلاد : **مرجع سبق ذكره**، ص74.

[11] علي الربيعي : **الإعلام و قضايا البيئة**، البحوث الإعلامية 05، أفريل 1993، ص138.

[12] علي عجوة : عجوة، علي : **الإعلام وقضايا التنمية**، ط1 ؛ عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 115، 116.

[13] التيجاني بشير : **التحضير والتهيئة العمرانية في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص84.

[14] التيجاني، بشير : **تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية** ،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص37.

[15] بشير، باي محمد : **التخطيط المحلي و التهيئة العمرانية واقع و آفاق بلدية سكيكدة**، مذكرة نهاية تربص للسنة4 المدرسة الوطنية للإدارة، الدفعة24، الجزائر1990-1991، ص18.

[16] محمد، الهادي لعروق : **التوسع الحضري وإنتاج المدن في الجزائر**، دورية دولية، العدد03، مارس1999، ص110.

[17] نور الدين، زمام : **السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري**، ط1، دار الكتاب العربي، ،2002،ص ص176-177.

[18] مقابلة مع وداد سعيدي، معدة حصة بيئتنا بالتلفزيون الجزائري، يوم 2013/09/10 على الساعة 10 : 00 صباحا بمقر التلفزيون.

[19] مقابلة مع سلاملة راضية معدة حصة البيئة و الحياة، يوم 2013/09/12 على الساعة 10 : 30 صباحا بمقر الإذاعة الوطنية.

[20] www.startimes.com/?t=22374826, في مخطط وطني ...تشجير أكثر من مليون هكتار في الجزائر, قادة حسين، تاريخ المعالجة 2013/09/20

[21] **file : ///C : /Users/SAMSUNG/Desktop / مجتمع : اليوم العالمي لمكافحة التصحر مكافحة الجفاف من اولويات الأمم المتحدة، تاريخ المعالجة 2013/08/12، على الساعة 14 : 30.**